اثر سير الحملات المغولية على مدن الدولة الخوارزمية (٦١٦-٦٢٠هـ)

الكلمات المفتاحية:المغولية – الدولة الخوارزمية– مدن

بحث مستل من اطروحة دكتوراه

عثمان نوري ثامر ١م٠د٠ظافر اكرم قدوري

جامعة ديالى/كلية التربية للعلوم الانسانية

othman.aa2015@gmail.com dhafer.akramakram@gmail.com

الملخص

ان اثر سير الحملات المغولية على مدن المشرق الاسلامية كبيراً، لاسيما على الدولة الخوارزمية فجاء هذا البحث يسترسل سير الحملات المغولية واثرها على اهم الدول التي كانت قائمة آنذك الا وهي الدولة الخوارزمية، وكيف بدأت حملات المغول عليها وكيف دُمرت بسبب هذه الحملات وذاقت الامرين وفقدات الكثير من الجوانب العمرانية والاقتصادية والثقافية والدينية فضلاً عن البشرية ،فقد حمل هذا البحث الكثير من التفاصيل حول سير الحملات المغولية بقيادة جنكيز خان الرجل المتعطش للسلطة فقد اتخذ من حادثة اترار نقطة انطلاق لتحقيق اهدافه.

المقدمة

حمل هذا البحث بالكثير من التفاصيل حول سير الحملات المغولية على الدولة الخوارزمية، وقد كان جنكيز خان المتعطش للسلطة قائداً بنفسه على تلك الحملات ومتخذاً من حادثة اترار نقطة انطلاق لتحقيق اهدافه ،لاسيما الخلافة العباسية التي ذاع صيتها بكل بقاع الارض وما تحمله هذه الخلافة من تاريخ حافل بالإنجازات الحضارية على اعلى مستوى في ذلك الوقت وكان يقصدها القاصي والداني ،فكان يطمع بها كل من كانت لدية القوة السياسية والعسكرية ،وشاء القدر ان تكون نهايتها على يد المغول ،فأخذ جنكيز خان يخطط لهذا الامر فوجد الدولة الخوارزمية هي السد المانع بينه وبين الخلافة فضلا عن اعتبارها اليد الاقوى في المشرق ،فسقوط الدولة الخوارزمية يعني السيطرة على الخلافة ،وبالفعل تم الاحتكاك بالخوارزميين حتى شاءت حادثة اترار وقتل صاحب اترار التابع للدولة الخوارزمية تجار المغول الامر الذي اثار حفيظة جنكيز خان واعد الامر خارق للمواثيق التي بينهم ،فبدأت شراره الاحداث وحصل الصدام الذي لم يكن يتوقعه حاكم الدولة الخوارزمية فسقطت مدن

الدولـة الخوارزميـة واحـدة بعـد الاخـرى وانهـارت مؤسسـتها العسـكرية امـام الزحـف المغـولي ،ونعكس ذلك علـى مـدن المشـرق التـي سـقطت ضـحية بيـد المغـول ابتـداءً مـن مدينـة اتـرار ،وعملوا المغول ما تقشعر لـه الابدان لم يستثنوا بذلك احد حتى الشيوخ والاطفال والنساء ، مستغلا بذلك الانكسار الذي حل بالدولة الخوارزمية ،فضلا عن وضع خطة محكمة للهجوم عليهم حيث قسم جيشه الى اربع جهات ،عهد لكل مجموعة بمهمة الاستيلاء على الجزء المخصص له ،وحذر كل من يفشل في مهمته ،وجعل القسوة في الحرب المفتاح الذي انطلق منه ،حتى بعد وفاة محمد خوارزمشاه ومجيء ابنه الذي تولى الامر من بعد ابية الا ان الامر قد فات واصبحت دولته متناثرة متناحرة على الرغم من بعض الانتصارات التي حققها في اول الامر غير ان روح الجماعة قد فقدت في عهده بسبب الانشقاقات التي حلت بدولة ابية ، مما جعل دولتهم يسدل عليها الستار وانطفئت شمعتها.

- **العمليات العسكرية المغولية على المدن الخوارزمية وأهم نتائجها**

كانت المدة التي اكتسح فيها جنكيز خان الدولة الخوارزمية فترة قصيرة جداً بالنسبة الى عظم المساحة التي تشغلها هذه الامارة فهي لا تزيد على سنوات اربع ، اذ وصل جنكيز خان الحدود الخوارزمية سنة ٦١٦هـ ، واتم اخضاع هذه الدولة ثم عاد فعبر نهر سيحون عائداً الى منغوليا سنة ٦٢٠هـ[١] .

لقد كان لهذا الاكتساح المغولي للدولة الخوارزمية اثر بالغ في هذه الدولة والعالم الاسلامي لاسيما ان المغول قد خربوا كل شيء ونكلوا بالمسلمين وتفننوا في تعذيبهم بشتى الوسائل والاساليب ، اذ كان لهذا الاثر في نفوس المسلمين عامة والمؤرخين وعلى رأس هؤلاء المؤرخين ابن الاثير(ت٦٣٠هـ) من الذين عاصروا هذه الحوادث وكتبوا عنها[٢].

فأنه يذكر عندما دخل التتر بلاد الاسلام " لقد بقيتُ عدة سنين معرضاً عن ذكر هذه الحادثة اتعاظاً لها ، كارهاً لذكرها ، فأنا اقدم اليه رجلاً وأوخر اخرى ، فمن الذي يسهل عليه ان يكتب نعي الاسلام والمسلمين ومن الذي يهون عليه ذكر ذلك؟ فيا ليت امي لم تلدني ويا ليتني مِتُ قبل هذا وكنت نسباً منسياً ، الا انني حثني جماعة من الاصدقاء على تسطيرها وانا متوقف ثم رأيت ان ترك ذلك لا يجدي نفعاً ، فنقول : هذا يتضمن ذكر الحادثة العظمى ، والمصيبة الكبرى التي عفت الايام والليالي عن مثلها، عمت الخلائق، واخضعت المسلمين ،

فلو قال قائل : ان العالم منذ أن خلق الله سبحانه وتعالى ادم(عليه السلام)، الى الان لم يبتلو بمثله لكان صادقاً[٣] .

ثم يذكر نصاً اكثر الماً من الاول فيقول :"**هؤلاء لم يبقوا على احد ، بل قتلوا النساء والرجال والاطفال ، وشقوا بطون الحوامل وقتلوا الاجنة ، ولهذه الحادثة التي استطار شرارها وعم ضررها ، وسادت في البلاد كالسحاب استدبرته الريح ... ولقد بُلي الاسلام في هذه المدة بمصائب لم يُبتل بها احد من الامم**"[٤] .

اما السيوطي[٥] فأنه يذكر بهذا الشأن " **هو حديث يأكل الاحاديث وخبر يطوي الاخبار ، وتاريخ ينسي التواريخ ، ونازلة تصغر كل نازلة وفادحة تطبق الارض وتملؤها ما بين الطول والعرض**" **ثم يذكر نصاً اخر عنهم : "ليس في قتلهم لا استثناء، ولا ابقاء ، يقتلون الرجال والنساء والاطفال ، وكأن قصدهم افناء النوع ، وابادة العالم ، لا قصد الملك والمال ... مشهورون بالشر والغدر**".

حتى مؤرخي الغرب كان لهم القول في هذا الشأن الذي حل بالعالم الاسلامي ، اذ يصف المؤرخ الغربي ارنولد[٦] الطبيعة المغولية فيقول :" **لا يعرف الاسلام من بين ما نزل من الخطوب والويلات خطباً اشد هولاً من غزوات المغول ، فقد انسابت جيوش جنكيز خان انسياب الثلوج من قمم الجبال ، واكتسحت في طريقها المراكز الاسلامية واتت على ما كان من مدينة وثقافة تاركين وراءهم من تلك البلاد صحراوات خالية واطلالات دارسة ، وكانت تقوم فيها قبل ذلك القصور الملكية الفخمة المحاطة بالحدائق الغناء والمروج الخضراء**".

ان هذا النص يصف طبيعة المغول في حبهم للتخريب الذي يعود طبيعتهم البدائية بحيث كانوا اذا احتكوا ببلد من البلدان المتحضرة ، اندفعوا الى تدمير حضارته بسبب خوفهم منها ، لذلك نرى المغول قد احتكوا بالبلاد الصينية ولمسوا طرفاً من حضارتها ، يندفعون الى كراهية المخلوقات المجاورة لهم فيهاجمونها ، وينكلون بالرجال والنساء والاطفال ، ويحرقون القرى ، ويحولون المدن العامرة الى صحراء جرداء بحيث لم يتركوا وراءهم الا بلداناً مخربة مكتظة بجثث القتلى[٧].

وبهذه الروح المخربة ، سار جنكيز خان لغزو البلاد الاسلامية فبلغها سنة ٦١٦هـ ، ومن الخطأ ان نعتقد ان جنكيز خان سار الى هذه البلاد على غير خطة رسمها لنفسه، بل الواقع ان نظامه الحربي كان من اهم الامور التي وضعها نصب عينيه ، فأستطاع بهذا

النظام وبفضل خططه الهجومية على البلاد الاسلامية ، فقد أستولى بذلك على كل البلاد الواقعة بين نهري سيحون وجيحون ، ثم وزع امر الاستيلاء على اقاليم الدولة الخوارزمية بين ابنائه وقواده ، وبذلك وصل على مقربة من مدينة اترار ، وهناك وضع جنكيز خان خطة محكمة للسيطرة على الدولة الخوارزمية[٨]، بحيث يتعذر على الجيش المدافع صد الهجوم، وكان جنكيز خان يعبئ جيشاً كبيراً ، ويلقي في جنده عند بداية الزحف غرباً هذه الاوامر الصارمة: سيروا معي لنمحق بقواتنا الرجل الذي ازدرى بنا واحتقرنا ، انكم ستشاركوني في انتصاراتي ، وليكن قائد العشرة آمر الحظيرة منكم منتبهاً مطيعاً ، كقائد العشرة الاف: قائد الفرقة ومن يخالف او يفشل في انجازه يفشل ، او يفشل في انجاز واجبه سيفقد حياته ونساءه واولاده[٩].

وفي شهر رجب سنة ٦١٦هـ قسم جنكيز خان الجيش الى اربع جهات ، عهد الى كل مجموعة بمهمة الاستيلاء على جزء معين من اقليم ما وراء النهر بهذه الخطة اخذ جنكيز اعدائه ، اذ جعل المجموعة الاولى : كانت تتكون من سبع تومان (التومان عشرة الالف)، تحت قيادة ولديه جغتاي و اوكتاي وكان واجب هذه المجموعة الاستيلاء على مدينة اترار ، اما المجموعة الثانية: كانت بقيادة ولده جوجي ، وهو الابن الاكبر لجنكيز خان ، ووجهته مدينة **جَنْدُ**[١٠] وكانت تعد في ذلك الوقت احدى القلاع الاسلامية الهامة الواقعة على نهر سيحون ، اما المجموعة الثالثة : كانت تتكون من خمسة الاف جندي ، وقد امر جنكيز خان عليها ثلاثة من كبار قواده ، وكان واجبهم الاستيلاء على مدينتي **بناكت**[١١] **وخجند**[١٢] ، اما المجموعة الرابعة : كانت تحت قيادة جنكيز خان نفسه ومعه ابنه تولي ، وكانت هذه المجموعة تشكل القسم الاعظم من الجيش المغولي والقوة الضاربة الرئيسية وكانت وجهتها بخارى الواقعة في قلب ما وراء النهر ، وكان واجبها التصدي لقوات الخوارزمشاه والحيلولة دون وصولهم الى المدن المحاصرة [١٣] .

ومن هذا التقسيم الدقيق يتبين لنا ان جنكيز خان كان على علم تام بطبيعة هذا الاقليم[١٤] اذ افاد جنكيز خان من العناصر الساخطة على خوارزمشاه ، في التعرف الى الاحوال السياسية والعسكرية ، والى الوقوف على الاحوال الداخلية ، وما اتخذه جنكيز خان من خطط استراتيجية ، وما كان من براعته في تنفيذها دلّ على درايته التامة بالاحوال الجغرافية[١٥] .

لما كانت مدينة اترار هي المدينة التي حدثت فيها مذبحة التجار ادت الى هذا الغزو، فضلاً عن انها كانت مفتاح اقليم ما وراء النهر، لذلك كان هجوم المغول عليها عنيفاً، فقد كانوا يتوقون للثأر من ينال خان حاكم المدينة وقاتل التجار ، وقد اسرع هذا الرجل فأصلح حصون المدينة وقلعتها ، وزودها بحامية كبيرة ، واسلم شؤون الدفاع عنها الى احد قواده المهرة ، وقد حاصر كل من اوكتاي و جغتاي المدينة خمسة أشهر، فقد الثوار فيها رباطة جأشهم كادت المدينة ان تستسلم(١٦) .

الا ان ينال خان رفض فكرة التسليم للمغول بسبب معرفته بمصيره الذي ينتظره اذا وقع في ايديهم فهو لا محالة هالك ، على ان المغول ما لبثوا ان استولوا على المدينة عنوة سنة ٦١٦هـ ونهبوها وطاردوا سكانها(١٧) ، ثم اخرجوا جميع اهل اترار من فجار وابرار سواء المتدثرين بالخمار او المتقلنسين بالقلنسوة والعمامة ، واخرجوهم خارج المدينة وساقوهم سوق الخراف ، ونهبوا كل ما هو موجود من اقمشة ومتاع(١٨) .

فقد كان هذا المنظر الذي حل بأهل مدينة أترار الذي تحملوا هذا العذاب النفسي والجسدي نتيجة طيش حاكمهم الذي اخذ بجريرته مدينة كاملة، فقد طمس هويتها العمرانية والاجتماعية والثقافية، فضلاً عن سياق اهلها كالخراف فهذا بحد ذاته خارج الانسانية وخارج قانون الحرب ان يعامل المدنيين بهذه الطريقة.

فقد اعتصم ينال خان مع جنوده في قلعة المدينة واستمر شهر يوقع الضربات الجريئة بجنود المغول، غير ان ذلك لم يجدى نفعاً امام قوة وكثرة المغول حتى سقط اسيراً في قبضة الجنود، فأرسلوه الى معسكر جنكيز خان الذي سنحت له الفرصة للتشفي من خصمه والتنكيل به، فأمر بأن تصهر الفضة وتسكب في عينيه واذنيه حتى مات بهذه الطريقة البشعة(١٩).

اما الجيش الثاني الذي كان بقيادة جوجي ، فقد توجهت الى مدينة جند ، واستولت هذه المجموعة في طريقها على كثير من القلاع والمدن الواقعة على نهر سيحون ، وعندما اقترب من مدينة جند غادرها حاكمها تاركاً لسكانها امر الدفاع عن انفسهم وعن مدينتهم ، ونصب المغول المجانيق حول المدينة استعداداً لتحطيم اسوارها(٢٠) وقد ارسل قواد جنكيز خان رسولاً الى جند يدعوا الاهالي الى التسليم ، فأنقسموا على انفسهم فمنهم من يرى ضرورة الدفاع عن المدينة ، ومنهم من يرى عدم جدوى من المقاومة ، فما كان من جوجي الا اصدر اوامره بتشديد الحصار على المدينة في شهر صفر عام ٦١٧هـ حتى سقطت وأُجبِرَ الاهالي على

مغادرتها ، ثم اطلقوا يد الغارة والتدمير فيها ، واقتصروا على قتل الذين اغلظوا القول اثناء اجابتهم على الرسالة التي دعتهم الى التسليم وعفوا عن الباقين[٢١] ، والظاهر ان رأي تسليم المدينة كان يناصره اكثرية السكان بدليل ان المغول لم يجدوا مقاومة داخل المدينة[٢٢].

اما ثالث جيوش جنكيز خان التي سيرها للاستيلاء على بلاد ما وراء النهر مدينة بنكت وكذلك مدينة خجندة ، فقد تمكن المغول من دخول مدينة بنكت بعد ان سلمها الاهالي وأمّنهم المغول على حياتهم[٢٣] .

يبدو لنا ان مذبحة اترار لم تكن بعيدة عن مسامع مدينة بنكت مما اضطرهم الى تسليم مدينتهم دون أي مقاومة تذكر، فضلاً عن الخوف الذي ملأ نفوس الاهالي بدليل انهم دخلوها بعد ثلاثة ايام.

لكن الامر الذي جهله مدينة بنكت عن المغول هو عدم معرفة المغول للعهود والمواثيق ، لما دخلوا المدينة فصلوا الجند عن المدنيين فقتلوا الجند، واختاروا خيرة الشباب من المدنيين لينفعوا بهم في اعمال الحربية[٢٤] .

وعلى اثر ذلك انضمت قوات مغولية اخرى لتعزيز هذا الجيش وسار الجميع نحو خجندة الى الجنوب من بناكت ، كانت في ذلك الوقت مدينة جميلة اشتهرت بحدائقها وانتعاش التجارة فيها ، كما اشتهر بشجاعة اهلها وقوة بأسهم[٢٥] ، اما حاكم تلك المدينة " تيمور ملم " الذي كان رجلاً جريئاً مقداماً، استمر يحمل علم الكفاح ضد المغول مدة طويلة ، اذ رأى هذا القائد ان يترك المدينة المكشوفة لجنود الاعداء بسبب صعوبة الدفاع عنها، وفضل ان يلجأ مع فرقته الصغيرة البالغ عددها الف جندي الى جزيرة نائية من الجزر الداخلة وسط نهر سيحون بالغرب من خجندة[٢٦] .

ويبدو ان الدولة الخوارزمية كانت بعيدة كل البعد عن هذه المدن بسبب عدم استعداد هذه الدولة والمدن نفسها للحرب ولم يكن لها سابق انذار اذ لم تكن هذه المدن محصنة لا من الناحية العسكرية ولا من الناحية العمرانية وهذا تيمور ملك يغادر المدينة لأنها مكشوفة للعدو ، فضلاً عن عدم وجود تعزيزات عسكرية بهذه المدن التي تعتبر مفتاح الدولة الخوارزمية.

ولقد حاول المغول الوصول اليه بشتى الطرق فأحضروا الاحجار من الجبال المجاورة ، والقوها في النهر لينشئوا طريقاً يوصلهم الى غرضهم وعند علم "تيمورملك" ان المغول قد حشدوا قوات كبيرة على مقربة مدينة جند ، وانهم سدوا نهر سيحون بقنطرة ، ترك الساحل

وامتطى جواده واخذ يقاتل قتال البائس الى ان تمكن من الوصول الى خوارزم ثم انضم الى قوات السلطان[٢٧] ،" **يروى انه رحل الى الشام بزي متصوفة ، ما ان هدأت الاوضاع وخمدت الفتن غلبه حب الوطن ، بل القضاء هو محرضه على ذلك حتى وصل الى خجند وشاءت الاقدار ان قتله رجل مغولي**"[٢٨].

خرج جنكيز خان على رأس الجيش الرابع من جيوشه ، وكان معه في قيادته ابنه تولوي ، وكانت غالبية القوات المغولية في هذا الجيش ، فقصدوا مدينة بخارى ، فترك جنكيز خان بظاهرها في اواخر سنة ٦١٦هـ ، وقد استولى في طريقه اليها على كل من مر عليه من بلاد وبدأ بضرب حصاراً محكماً عليها وكانت القوة الاسلامية التي وكل اليها امر الدفاع عنها تتكون من عشرين الفاً[٢٩] ، فأن هذه القوة ما لبث ان انهارت امام استعداد المغول وقوة روحهم المعنوية وما يقابل ذلك من ضعف في الروح المعنوية عند المسلمين[٣٠] .

عندما كانت الدولة الخوارزمية قائمة لا يعبئون بالخلافة وكأنما هي جزء منهم وحتى ولو كانوا مسلمين ولكن ليس عندهم الحرص على الخلافة والاسلام فاتخذوا الدين غطاءً وستاراً ينفذون مآربهم وفي حالة اكتساحهم من قبل المغول والزج بهم تذكر ضعف المسلمين (الخلافة) فهي في هذه الحالة لا حول ولا قوة لها ولا يوجد أحد في المشرق ينفذ أوامرها.

وقد هاجم المغول هذه المدينة اياماً متتالية شعر المدافعون في اثنائها باليأس وفروا بالانسحاب ليلاً ، لعلهم يجدون مخرجاً من هذا المأزق ، لكي يخترق المسلمون صفوف المغول قاتلوهم قتالاً عنيفاً حتى ارغموهم على الارتداد ولكن بدلاً من ان يتبع الخوارزميين اعداءهم الفارين فضلوا طريق الهرب ، فعاد المغول وطاردوا اعداءهم الهاربين واشتبكوا معهم في قتال عنيف بالقرب من نهر سيحون ، فكان النصر حليف المغول[٣١] " **فلما اصبح اهل البلد وليس عندهم احد من العسكر ضعفت معنوياتهم فأرسلوا القاضي، بدر الدين قاضي خان ليطلب الامان للناس فأعطوهم الامان**"[٣٢]، فدخل المغول بخارى سنة ٦١٦هـ، وقالوا لهم: " **كل ما هو للسلطان عندكم من ذخيرة وغيره اخرجوه الينا ، وساعدونا على قتال من بالقلعة واظهروا عندهم العدل وحسن السيرة ، ودخل جنكيز خان القلعة ونادى في البلد بأن لا يتخلف احدُ ومن يتخلف قُتل، وأمرهم بطم الخندق ، فطموه بالأخشاب والتراب ، حتى ان الكفار كانوا يأخذون المنابر وربعات القرآن ويلقونها في الخندق**"[٣٣] .

هذه القسوة التي تبناها في اجتياحه للمدن وتطبيقه من قبل جنوده لم تأتي عن فراغ انما جاءت من قساوة البيئة التي عاشوها فضلاً عن السلوك العدواني الذي سلكوه من قبل القبائل المغولية التي عرفت عنها ، الا وهو البقاء للأقوى ، فجسد هذا الاسلوب على ارض الواقع ونجح نجاحاً باهراً متجاهلاً بذلك كل الانظمة والقوانين ، متجاهلاً كل الحقوق الدينية والمدنية .

هذه بخارى لما فارقها المقاتلون المدينة ولم يبق لأهلها حيلة الا التسليم والخروج وطلب الامان فخرج الأئمة والاعيان الى جنكيز خان يتضرعون اليه ويطلبون حقن دمائهم ، وامر بأخراج كل من في المدينة الى ظاهرها ، ودخل هو وولده تولي الى المدينة فوقف على باب مسجد الجامع وقال : هذا دار السلطان فقالوا : لا بل بيت الله ، فنزل ودخل الجامع وصعد الى المنبر وقال : ان الصحراء خالية من العلف فأمنك اشبعوا الخيل[٣٤] ، وقد فهم المغول هذه العبارة ان جنكيز خان يشير على جنده بأن انهبوا المدينة ، وقد حمل المغول الى فناء المسجد عدة صناديق تحوي نسخاً من القرآن وقعت تحت حوافر الخيل ، كما اهان هؤلاء البرابرة الدين الاسلامي باحضارهم قرب الخمر الى المسجد كما احضروا المغنين من المدن المختلفة ، واخذوا يشربون ويطربون ، واعيان البلد وكبار الأئمة يمسكون بعنان خيولهم[٣٥].

اما قلعة المدينة فكان بها اربعمائة فارس الذين بذلوا جهدهم ومنعوا القلعة اثني عشر يوماً يقاتلون بكل ما يجدون من حجارة ونار وسهام ، فغضب بذلك جنكيز خان[٣٦] ، فأمر ان يقاتلوهم الى ان قهرهم المغول حتى قتلوا عن اخرهم ودخل المغول القلعة، ثم امر بعد ذلك جنكيز خان ان امر اهل المدينة بالخروج مجردين من اموالهم ليس مع احد منهم غير ثيابه التي عليه ودخل المغول المدينة فنهبوها وقتلوا من وجد فيها، وكان يوماً عظيماً من كثرة البكاء من النساء والرجال والولدان ، وتمزقوا كل ممزق، واقتسموا النساء ايضاً، والناس ينظرون ويبكون ولا يستطيعون ان يدفعوا عن انفسهم شيئاً مما نزل بهم[٣٧] .

ولم يكتفي جنكيز خان بهذا فحسب بل امر بأضرام النار بالمحلات ومباني المدينة، ونظراً لأن المباني كلها كانت من الخشب ، فأن غالبية المدينة قد احترقت خلال عدة ايام عدا المسجد الجامع وبعض القصور التي كانت قد شيدت من الآجر[٣٨]

بهذا فقدت مدينة بخارى سمتها العلمية والعمرانية بسبب جحافل المغول الذين انتهكوا محارم هذه المدينة من قتل وسبي للرجال والنساء ثم الاطاحة بهذه المدينة العامرة بأسواقها

ومساجدها وقصورها فكانت واحدة من اهم المدن في المشرق غير ان هؤلاء البرابرة لا يميزون بين الغث والسمين.

بذلك تصدر مجالس العلم والاذكار ومحاريب الصلاة ، الكفر والفجار و رؤس المشركين من التتار، واستبدلت محافل العلم والتدريس بمحافل الشرك والتبخيس[٣٩] وقد جسد رجل من اهل بخارى هذا الفعل كله بعبارة عندما سألوه عما جرى فقال : " **قدموا، واقتلعوا، وحرقوا، وقتلوا، ونهبوا ثم ذهبوا**"[٤٠] ، وقد شهد اهل الفصاحة والبلاغة والذين استمعوا لهذا القول بأنه لا يمكن ان يكون هناك اوجز وابلغ من هذا القول في الفارسية تعبيراً لما جرى[٤١] .

قد يسأل سائل عن الجيش الخوارزمي اين هو عن هذه الاحداث الدامية التي غلبت النفوس ، اذ لم تكن خطوط دفاعية مهمتها هو الحفاظ على امن وسلامة المدينة لا من اجل خوض معارك كبيرة وحاسمة لان هذه المدن هي بوابة الدولة الخوارزمية ، اذ رأينا كيف سقطت المدن واحدة تلي الثانية ، كأن السلطان لم يكن على استعداد لهذه المعركة.

لذلك ترك جنكيز خان على انقاض مدينة بخارى وسار الى سمرقند حاضرة اقليم ما وراء النهر بعد ان تحققوا من عجز خوارزم شاه من الدفاع عن مدنه ، اذ استصحبوا معهم من سَلمَ من اهل بخارى اسارى فساروا بهم مشاةً على اقبح صورة فكل من اعيا وعجز عن المشي قتلوه ، فلما قاربوا سمرقند ، قدموا الخيالة ، وتركوا الرجالة والاسارى والاثقال وراءهم حتى تقدموا شيئاً فشيئاً ليكون ارعب لقلوب المسلمين، فلما رأى اهل البلد سوادهم و استعظموهم[٤٢] ، اذ كان هذا الاسلوب الذي استخدمه جنكيز خان وهو بث الرعب في قلوبهم وانفسهم الا انه كان يعتقد ان السيطرة على قلوبهم وانفسهم اول الامر يكن من الاسهل السيطرة عليهم في ميدان الحرب ، فضلاً عن الكمائن التي اوقعهم بها .

فما كان الذي عند وصوله سمرقند ، حتى اعطى لكل عشرة من الاسرى عَلم ، من اجل ان يوهم اهل سمرقند والقوات الخوارزمية المرابطة فيها بكثرة عساكر المغول ، وكان عدد المقاتلون من الخوارزمية خمسون الف مقاتل ، غير انهم لم يخرجوا بل خرجوا لهم من اهل سمرقند من تميز بالقوة والشجاعة ، فقاتلوهم اشد القتال حتى اضطر المغول الى الانسحاب ، وكانوا رجال سمرقند يتبعونهم بعد ان صدتهم الحمية وحب الارض ، غير ان الانسحاب من

المغول كان كمين لهم ، فأحاط المغول بهم من كل جانب ، وقتلوهم عن اخرهم ، اذ بلغ عددهم سبعين الفاً[٤٣] .

وكانت لهذه الحادثة الاثر البالغ في نفوس الجنود المحاصرين ، ولما كانت اكثرية الحامية الخوارزمية من القبائل التركية التي تقيم على حدود الدولة الخوارزمية الشمالية ، رأى هذا الفريق من الجند ان يستسلم للمغول ويعرض الصلح على اساس انهم هم والمغول من اصل تركي واحد ، فلما عرضوا الفكرة على جنكيز خان وعد بأدخالهم في خدمته ، فادخلهم مع عائلاتهم الى معسكر المغول[٤٤] ، مما اضطر الاهالي الذين رأوا ما فعله العسكر الخوارزمي ، اذ اخذو بدورهم التسليم اذا اوفدوا قاضي المدينة ومعه من كبار الاعيان ، فأمرهم ان يسلموا أسلحتهم واموالهم ودوابهم[٤٥]

بذلك يذكر ابن الاثير[٤٦] في شأن هذه الحادثة فيقول : " **فلما كان اليوم الرابع نادوا في البلد ان يخرج اهلها جميعهم ، ومن تأخر قتلوه ، فخرج جميع الرجال والنساء والصبيان ، ففعلوا مع اهل سمرقند مثل فعلهم مع بخارى من النهب ، والقتل ، والسبي، والفساد ، ودخلوا البلد فنهبوا مافيه ، واحرقوا الجامع وتركوا البلد على حاله ، واقتضوا الابكار ، وعذبوا الناس بأنواع العذاب في طلب المال ، وقتلوا من لم يصلح للسبي ، وكان ذلك في محرم سنة سبع عشرة وستمائة** ".

لم تكن العقلية العسكرية التي تميز بها جنكيز خان هي الهاجس الاول في انتصاراته، انما هنالك الكثير من الظروف ساعدت جنكيز خان في حسم حروبه لاسيما التي مرت ذكرها سلفاً من خوف واستسلام وضعف الهمة سواء كان عند الجنود الخوارزميين او عند اهل المدن التي سهلت المهمة لجنكيز خان و جنوده[٤٧] .

على الرغم من ذلك لم تكتسب سمرقند شهرتها من انها حاضرة لبلاد ما وراء النهر فحسب ، بل انها كانت في ذلك الوقت من اعظم مدن العالم التجارية ، وكانت محاطة بأسوار عليها ابراج للدفاع عنها ، ولها اثنا عشر باباً من الحديد ، فضلاً عن خمسين الف فارس ، وعشرون فيلاً اعدت للدفاع ، الا ان عدد الحامية التي كانت بالمدينة ، ذات روح معنوية هابطة تنبئ بسقوط المدينة في وقت سريع ، على الرغم من مناعة حصونها وقلعتها[٤٨].

بينما كان المغول يكتشفون المدن ، ارسل جنكيز خان جيشين في اثر علاء الدين خوارزم شاه يتكون كل منها الف فارس ويقودها قائدان من امهر قواده يدعي احدهما شي

والثاني سوبوتاي ، وقد امهرهما بالسير في اثر علاء الدين ، فأذا وجداه على رأس جيش كبير فليتجنبا الاصطدام بجيوشه انتظاراً لوصول المدد من الجيوش المغولية[٤٩]، والا يتعرضوا للبلاد الكبيرة الواقعة في طريقهم خشية ان يصرفهم هذا عن هدفهم الاساسي، وهو تعقب السلطان، وقال لهم : اطلبوا خوارزم شاه اين كان ، ولو تعلق بالسماء، حتى تدركوه وتأخذوه[٥٠] .

بهذا الاصرار والعزيمة دخل جنكيز خان هذه الحرب ، وهدفه منذ البداية هو القضاء على خوارزم شاه، وقد غرس هذا الاصرار بجيشه وقواده من تحقيق الهدف المراد منه.

اما السلطان فقد قرر على الا يتنازل للمغول في معركة من المعارك بل اثر الفرار قاصداً **نيسابور**[٥١] ، فلما علم ان المغول عبروا نهر جيحون ،ة وانهم يريدون طلبه ترك المدينة[٥٢].

ثم اراد السلطان التوجه نحو بغداد ، غير ان احد وزرائه غير مسار اتجاهه ، فذهب الى احدى قرى **مازندران**[٥٣] ، لكن خطتة لم تكلل بالنجاح ، بسبب تعقب المغول له ، واصرارهم على قتله تنفيذاً لأوامر جنكيز خان ، ولم يلبث السلطان في هذه القرية طويلا ، اذ هاجموه على غفلة فأضطر الى ركب المركب ، فأخذت سهام الاعداء تنهال عليه دون ان تصيبه، وقد بلغ شدة حرص المغول على القبض عليه[٥٤] "**خاضت خلفه طائفة منهم، حرصاً على اخذ السلطان**"[٥٥] .

وهناك رواية تصف حال السلطان وهو في المركب ، من احد الاشخاص الذين كانوا معه في نفس المركب : " **كنا نسوق المركب وبالسلطان من علة ذات الجنب ، ما آيسه من الحياة ، وهو يظهر الاكتئاب ضجراً ويقول : لم يبق لنا مما ملكناه من اقاليم الارض قدر ذراعين نحفر فنقبر ، فما الدنيا لساكنها بدار ، ولا ركوته اليها سوى انخداع واغترار، ما هي الا رباط يدخل من باب ويخرج من باب ، فأعتبروا يا اولي الالباب**"[٥٦] .

فلما اسند المرض بالسلطان بالجزيرة وبلغه ان والدته قد اسرت في ايدي المغول، احضر جلال الدين واخويه الحاضرين بالجزيرة ، ازلاغ شاه وأق شاه قال : ان عرى السلطنة قد انفصمت ، والدولة قد هنت قواعدها و انهدمت ، وهذا العدو قد تأكدت اسبابه ، وتشبثت بالملك اظفاره وتعلقت انيابه ، وليس يأخذ ثأري منه الا ولدي منكبرتي ، وها انا موليه العهد ،

فعليكما بطاعته ، والانخراط في سلك تباعته ، فلم يلبث بعده الا اياماً قلائل حتى قضى نحبه[٥٧].

لقد كان جنكيز خان يهدف للسيطرة على اقليم خوارزم ، على الرغم من سيطرته على اقليم ما وراء النهر الا انه كان يطمح ان يضع سيفه في قلب الدولة الخوارزمية لاسيما عاصمتهم جرجانية التي تقع تحت تركان خاتون والدة السلطان[٥٨] ، الذي حرص جنكيز خان على اسرها لأنها صاحبة السلطة العليا في هذا الاقليم[٥٩]، فقد كان نفوذها في هذا الاقليم يفوق نفوذ السلطان نفسه[٦٠] .

وعقب وفاة السلطان عاد ابناؤه الكبار الى خوارزم حيث استقبلوا بمظاهر الفرح والترحيب وسرعان ما تكون جيش خوارزمي كبير ، كان على اهبة الاستعداد للقاء المغول والدفاع عن هذا الاقليم ، ولكن هذا الجيش كان يتكون من القبيلة التي تنتمي اليها تركان خاتون ، ولما علم هؤلاء باختيار جلال الدين ولياً للعهد وخلع ازلاغ شاه ، ثاروا ولم يوافقوا على هذا التغيير، وهكذا دب الخلاف في صفوفهم ، وبدل ان يتجهوا لمواجهة العدو المشترك، حاولوا القبض على جلال الدين وايداعه في السجن او الخلاص منه نهائياً ، فلما علم جلال الدين بما يدبر له اضطر الى الهروب الى خراسان ومعه ثلاثمائة فارس[٦١] .

حاول جنكيز خان ان يستميل تركان خاتون الى جانبه مستغلاً الشقاق الذي حصل فيما بينهم ، اذ ارسل اليها يتوعدها بأن يترك لها ما بيدها من املاك بعد ان يتم فتوحاته، الا ان السلطانة لم تهتم بما جاء في هذه الرسالة، ثم توجهت الى العراق العجمي بغية الالتجاء ، غير انها اضطرت الى الاعتصام بأحدى قلاع مازندران الحصينة، الا ان ذلك لم يحميها من الزحف المغولي، اذ سرعان ما فرض القائد المغولي سوبوتاي الحصار على هذه القلعة التي استسلمت بعد ثلاثة اشهر حين نفذ ما اذخره المحاصرون من غذاء ومياه للشرب، مما ادى الى وقوع تركان خاتون اسيرة في ايدي المغول الذين قادوها هي وحاشيتها، وابناء علاء الدين الى معسكر جنكيز خان، وقد ظلت تركان خاتون اسيرة في ايدي المغول حتى رحلوا الى بلادهم وصحبوها معهم الى هناك حتى ماتت سنة ٦٣٠هـ، اما ابناء علاء الدين الصغار قد قتلهم جنكيز خان رغم حداثة سنهم[٦٢].

يعد مقتل هؤلاء الصغار بهذه الصورة يحكمنا القول ما كان يتبعه المغول من أساليب وحشية هدفها بث الرعب في قلوب الناس واضعافهم نفسياً، وقد عدت هذه الحادثة من الحوادث الكبى التي تركت اثراً في نفوس الناس.

لما اشتهرت به جرجانية عاصمة خوارزم من المناعة ، ولما عرف به عساكرها من الاتراك من الشجاعة والبأس ، كان لزاماً على جنكيز خان ان يوجه لقتال هذه المدينة الضخمة من العساكر ما يفوق عدد القوات التي وجهها الى المدن الاخرى، فأمر ابنيه جغتاي واوكتاي بالتحرك بقواتهما التي كانت تؤلف الجناح الايمن لجيشه ثم عزز هذه بقوة عسكرية كان قائدها جوجي وتجاوز عدد العساكر مائة الف جندي(٦٣) .

طلب القادة الثلاث من اهل المدينة ووعدوهم حسن المعاملة واعلنهم جوجي ان اباه اعطاه اقليم خوارزم ليحكمه وانه حريص على ان تبقى حاضرة هذا الاقليم من التخريب، كما اخبرهم انه حذر جنوده الا يمسوا هذا الاقليم بأذى(٦٤) .

وكان السلطان يكاتب اهل هذه المدينة قبل ذلك ويقول لهم: "**ان لأهل خوارزم علينا وعلى اهل سلفنا من الحقوق المتلاحقة والسوالف الحاضرة والسابقة ، ما يوجب علينا النصح ، والاشفاق عليهم ، وهذا العدو عدو غالب فعليكم بالمألمة والطريق الارفق ، ودفع الشر بالوجه الاوفق**"(٦٥).

وكان السلطان قد تأثر نفسياً وجسدياً بما احل به من هزائم ، فضلاً عن ذلك بما جرى بمدنه من دمار في الآثار العمرانية والحضارية وكذلك الارواح البشرية ، فأراد بهذه النصيحة لأنه يعلم ان لا قابلية لهم بهذه القوة .

ورغم تحذير جوجي ونصح السلطان الخوارزمي ، انقسم السكان الى معسكرين، فريق منهما يؤمن بضرورة التسليم وفريق اخر يرى ضرورة المقاومة والدفاع عن وطنهم، وقد انتصر انصار الرأي الثاني ووقفت المدينة موقف الدفاع ، واستعد السكان للمقاومة(٦٦) .

بهذا كلف جوجي الاسرى بحفر الخندق حول المدينة وأمر بملئه بالماء فتمت هذه العملية في عشرة ايام ، ثم كلف جنوده بتخريب اسوار المدينة وقد افزعت هذه العمليات الحربية الواسعة النطاق قائد الحامية الخوارزمية فكف عن مناوأة المغول ، وطلب الصلح وسلم اليه جميع قواته(٦٧) ، اما الاهالي فقد استمروا يحاربون المغول بالبطولة والاقدام ، وقد انزلوا

بالمغول الهزائم الخطيرة فكلما امتلك المغول محلة ، قاتلهم المسلمون في المحلة التي تليها فظل الرجال والنساء والصبيان يقاتلون حتى ملك المغول البلد جميعه[٦٨] .

" **وعلى اثر ذلك اخذوا الاطفال والفتيات واسروهم وقسموا باقي الرجال على الجيش فقتل كل واحد من الجنود المقاتلين اربعة وعشرين من الرجال ، ثم اشتغل الجيش بالنهب والسلب ، وضربوا ما بقي من البيوت والمحلات ، وخوارزم كانت مركزاً لرجال الحرب ، والاجتماعات والندوات ، تحولت الى مرتعاً للبوم والغربان ، وغادرتها السعادة بعد ان كانت ترفرف على قصورها ، ثم ذبلت جناتها وتغيرت احوالها ، حتى ان عدد القتلى الذين سقطوا في نتيجة المقاومة لا يمن ان اصدقه او اكتب عنه شيئاً**"[٦٩].

هذه الفاجعة المؤلمة التي حلت بأهل خوارزم ، جعلت من هذا المؤرخ لا يصدق شيئاً عن الذي يسمعه ولا يستطيع ان يكتب شيئاً عن هذه الفاجعة الكبرى ، فكيف بالذي عاش مراحلها جميعاً من حصار وقتل وسبي حتى لقي حتفه ، هذا المنظر لا يمكن ان يتصوره باحث قصير النظر، لان مثل هكذا حوادث وما قام بها اصحاب هذه المدينة.

وفي هذا الصدد وقف ابن الاثير واصفا ما كان يحدث نصاً يصور فيه حال المدينة فيقول : " **ثم انهم فتحوا السَّكرَ الذي يمنع ماء جيحون عن البلد ، فدخله الماء ، فغرق البلد جميعه ، وتهدمت الابنية وبقي موضعه الماء ، ولم يسلم من اهله احد البتة ، فأن غيره من البلاد قد كان يسلم بعض اهله ، فمنهم من يختفي ، ومنهم من يهرب ، ومنهم من يخرج ثم يسلم ، ومنهم من يلقي نفسه بين القتلى فينجو ، واما اهل خوارزم ، فمن اختفى من التتر غرقه الماء او قتله الهدم فأصبحت خراباً يباباً** "[٧٠].

هكذا زالت من عالم الوجود مدينة جرجرانية بعد حصار دام اربعة اشهر ، وهي التي كانت زينة المدن اتساعاً وعمراناً واكتظاظاً ، كانت عاصمة كبيرة تزخر بالمدارس والمكتبات ، ونموذج للعلماء والشعراء والادباء الذين يفدون اليها من خراسان وما وراء النهر والعراق ، فضلاً عن ذلك كانت لها مكانة ممتازة من الناحية التجارية[٧١] .

كان جنكيز خان حريصاً على فتح بقية الاقاليم التي تتكون منها الدولة الخوارزمية في اسرع وقت ممكن ، وكان يهدف من وراء ذلك الى القضاء نهائياً على عظماء هذه الدولة ورؤسائها ، وقد امر ابنه تولي لتولي امر خراسان تحت جيش بلغ سبعين الف جندي ، وفي بادئ الامر سارت طلائع ذلك الجيش وكانت تقدر بعشرة الاف جندي بقيادة "طغاجار توريان"

زوج ابنة جنكيز خان ، متجهاً نحو **مدينة نسا**[٧٢]، وعندما اقتربت احدى الفرق المغولية من هذه المدينة ، صادف ان اصيب قائدها المغولي بأحد سهام المسلمين فأرداه قتيلاً ، فجن جنون طغاجار وجنوده وشددوا الحصار على المدينة[٧٣] ، كما حاصروا قلعتها خمسة عشر يوماً ، لم يفتروا عن القتال ليلاً ولا نهاراً، ونصبوا عليها عشرين منجنيقاً تجذبها الرحالة الذين جمعوا من اطراف خراسان[٧٤] .

فيذكر النسوي نصاً بهذه الحادثة فيقول : " **فساقوهم الى فضاء وراء بستان ... كأنهم قطعان الضانية تسوقها الرعاة ، ولم يمد التاتار ايديهم الى سلب ونهب ، الى ان حشروهم الى ذلك الفضاء الواسع بالصغار والنساء ، والضجيج يشق جلباب السماء ، والصباح يسد منافذ الهواء ، ثم امر الناس بان يكتف بعضهم بعضاً ، ففعلوا ذلك خذلانا والا فلوا تفريقاً وطلبوا الخلاص عدواً من غير قتال ، والجبل قريب لنجا اكثرهم ، فحين كتفوا جاءوا اليهم بالقوس واضجعوهم على العدا واطعموهم سباع الارض وطيور الهواء فمن دماء مسفوكة ، وستور منهوكة ، وصغار على ثدي امهاتها المقتولة متروكة** "[٧٥].

كان هدف تولوي الرئيس هو الاستيلاء على **مرو**[٧٦] وعاصمة هذا الاقليم فسار اليها على رأس جيش كبير ، كانت حتى ذلك الوقت عامرة يمتاز اهلها بالغنى والثراء ، اذ كانوا يعيشون في سعة من العيش اذ كانت مقر السلاطين السلاجقة ، فضلاً عن مكانتها المرموقة في هذا العهد ، اذ كانت تذخر بالمكتبات والمدارس ونموذج بالعلماء والادباء[٧٧] .

وفي ذلك الوقت ظهر تولوي امام المدينة على رأس جيش كبير يتكون من سبعين الف رجل بينهم عدد من الاسرى من المدن التي خضعت للمغول ، وقد عمل المغول اول الامر على ابادة عشرة الاف رجل من الخيالة الذين كانوا يعسكرون على مقربة من المدينة فأستدرجوهم الى كمين وقتلوا عدداً كبيراً[٧٨] ، وحدثت المأساة العظيمة ودارت الدائرة على المسلمين فقتل التتار منهم واسروا الكثير ولم يسلم منهم الا القليل[٧٩] .

وحاصر التتار المدينة الكبيرة وقد دب الرعب في قلوب اهلها بعد ان فني جيشهم امام اعينهم ولم يفتحوا الابواب للتتار مدة اربعة ايام ، وكان امل المحاصرين منفذ للنجاة ، ولكن المغول فطنوا الى هذين المنفذين وقضوا الليل على حراسة الابواب والمنافذ ليحولوا دون خروج الاهالي والجيوش الخوارزمية المتبقية منها[٨٠].

الا انه في اليوم الخامس طلبوا التسليم على ان يؤمنهم على حياتهم ، فلما حضروا عنده قال لهم : " **اكتبوا الى تجار البلد ورؤسائه ، وارباب الاموال في جريدة، واكتبوا الى ارباب الصناعات والحرف ... امر ان يخرج اهل البلد منه بأهليهم ، فخرجوا كلهم ولم يبق فيه احد فجلس على كرسي من ذهب وامر ان يحضر الاجناد الذين قبض عليهم فأحضروا، وضربت رقابهم صبراً والناس ينظرون اليهم ويبكون**"(٨١).

ثم اخذوا يعذبون اصحاب الاموال من اجل الحصول على اموالهم ، حتى ان اكثرهم مات من شدة التعذيب ، فكان يوماً مشهوداً من كثرة البكاء والصراخ والعويل ، فلم يكتفوا بذلك فحسب انما قاموا بحرق المدينة ، ولم يبقوا من اهل المدينة الا وقتل ، وامر بأحصاء القتلى ، فكانوا سبعمائة الف قتيل(٨٢) ، ولا شك أن هذه الاعداد كانت من الامور المبالغ فيها، فالكثير من أرقام القتلى أو الاسرى هي ليست اعداداً حقيقية والارجح أن الكثير من هذه الاعداد كان تهويلاً تناقلته الروايات لشد الوقائع احدثها المغول.

بعد ذلك توجهت القوات المغولية الى مدينة نيسابور ، تلك المدينة التي كانت ذا منزلة كبيرة في اقليم خراسان لا سيما في عهد السلاجقة والخوارزميون وصارت عامرة بمبانيها الى ان جائها طغاجار وشرع في حصارها لكنه قتل في اليوم الثالث بأحد سهام المدافعين الامر الذي دفع تولوي الى التوجه نحو هذه المدينة ، دفعه لذلك الحقد والضغينة بسبب مقتل طغاجار زوج اخته فصمم على الاخذ بثأر هذا القائد(٨٣) .

سار تولي قاصداً مدينة نيسابور على مسيرة اثنى عشر يوماً من مدينة مرو، غير ان اخبار مرو قد وصلت الى نيسابور فدب الرعب والهلع في اوصال المسلمين ، وفقدوا رباطة جأشهم(٨٤) ، على الرغم من ذلك الا انهم صمموا على المقاومة امام المغول، فجهزوا ثلاثة الاف الة لقذف الرماح وخمسمائة منجنيق ، على ان ما اعده المغول من الات الحرب لم يكن اقل من ذلك فضلاً عن انهم ضربوا جميع الاراضي التي كانت تحيط بالمدينة ، فأنهم نصبوا امامها ثلاثة الاف آلة لقذف النفط ، واربعة الاف سلم ، كما احضروا من الجبال القريبة الفين وخمسمائة حمل من الطوب لما رأى السكان المحاصرين وقواد الجيوش الخوارزمية هذه المعدات الحربية ، فضلاً عن الجيش المغولي الذي احاط بالمدينة من كل جانب ، اضطر الاهالي الى ارسال نواباً عنهم من الائمة وكبار رجال المدينة وعلى رأسهم قاضي القضاة في خراسان الى المعسكر المغولي وعرضوا على تولي التسليم وتعهدوا بأن يؤدوا للمغول ضريبة

سنوية ، ولكن تولوي الذي كان صدرة يغلي ونفسه تحترق شوقاً للانتقام لمقتل زوج شقيقته ، رفض كل العروض التر عرضها عليه اهالي هذه المدينة[٨٥] .

وفي الثاني عشر من سنة ٦١٨ هـ امر تولوي جيشه في مهاجمة المدينة ، فهجموا عليها كأنهم وحشاً جائع يهاجم فريسته دون تردد او خوف ، واستمروا على هذا الحال من الصباح حتى المساء يصعدون جدار المدينة من اجل الانقضاض عليها وتم ذلك لهم عند المساء اذ امتلأ الحائط بالجنود المغول ، فدخل المغول من البوابات وبدأوا اعمال القتل والنهب وساقوا من بقي من الناس رجالاً ونساء الى الصحراء ، وامروا انتقاماً لطغاجار بأن يخربوا المدينة ولم يتركوا بها داراً او نفساً ينبض بالحياة حتى الكلاب والقطط كل هذا قصاصاً لمقتله[٨٦] .

ثم دخلت ابنة جنكيز خان زوجة طغاجار الى المدينة ومعها فرسانها ، وقضوا على كل شخص كان قد بقي حياً ثم فصلوا رؤوس القتلى عن اجسادهم[٨٧] ، وبنوا من الرؤوس اهرامات عالية احداها للرجال والاخر للنساء والثالث للأطفال ، بذلك ضمنوا الا ينجوا مخلوق من صد سيوفهم بادعائه الموت وارتمائه بين الاشلاء والجثث المتراكمة[٨٨] .

هذا الاثر الذي تركه المغول لا يمكن ان يتصوره او يتخيله احد لان هكذا حوادث يندى لها الجبين ، فقد تركوا هذا المدينة العامرة بعمائرها وابنيتها خراباً واصبحت اثراً بعد عين بعدما كانت حاضرة للعلماء والفقهاء والادباء ، فضلاً عن ذلك التمثيل بالجثث والصور المروعة التي تركوها الى يومنا هذا في كل من يقرأ تاريخهم.

لم يبق امام المغول من مدن خراسان الهامة الا مدينة هراة[٨٩] التي سار اليها تولي بجيوشه ، اذ وصل الى مدينة هراة على مسيرة خمسة ايام ، و قد ارسل تولوي الى هذه المدينة رسولاً يطلب من اهلها التسليم ، غير ان نصيب هذا الرسول كان القتل، وقد طلب حاكم المدينة الى رجاله الدفاع عنها بما اتوا من قوة ، وامر تولي بمهاجمة المدينة من جميع جهاتها في وقت واحد ، الا ان بعد مرور ثمانية ايام اضطر حاكم المدينة الى التسليم ، بشرط ان يؤمن المغول الاهالي على ارواحهم ، واضطر تولوي الى قبول ما عرضه عليه الخوارزميين ، بعد ان وجد جنوده قد انقسموا على انفسهم ، واصبح ذلك الانقسام ينذر بأندحارهم ، ولأول مرة نرى تولوي يولي حاكماً مسلماً على مدينة خوارزمية ، على ان ذلك الحاكم المسلم كان تحت رقابة حاكم اخر من المغول[٩٠] .

كل هذه العمليات الحربية التي قام بها جنكيز خان على الدولة الخوارزمية الا انه كان يهدف في الاول والاخير هو القضاء على رأس هذه الدولة الا وهو جلال الدين منكبرتي الذي ورث السلطة بعد ابيه فكان جنكيز خان يتعقب اثره من مدينة الى اخرى، فعندما تولى السلطة جلال الدين منكبرتي سار الى خوارزم لكن بسبب هجوم المغول على هذا الاقليم تركه وقصد مدينة "نسا" ثم غادرها الى نيسابور ومنها الى غزنة ، الذي كان حاكماً عليها في عهد ابيه[٩١] ، فعند وصوله الى غزنة في سنة ٦١٨هـ " **تباشر الناس بوصوله تباشير الصوام بهلال الفطر** "[٩٢] ، وانضم تحت لوائه جموع كثيرة من مختلف الاجناس ، كما اسرعت اليه الجنود الخوارزمية المشتتة[٩٣] .

ولما اطمئن جلال الدين الى اعداد جيشه ، خرج به في ربيع سنة ٦١٨ هـ الى السهول المحيطة في الشمال الشرقي من غزنة وتقابل مع طلائع الجيش المغولي هناك فأستطاع ان يهزمهم ، وان يقتل منهم ما يزيد على الالف جندي ، وفر الباقون الى ان عبروا نهر جيحون وحطموا السد القائم عليه ثم لجأوا الى جنكيز خان وسردوا عليه انباء المعركة[٩٤] .

بعد ذلك عاد جلال الدين الى مدينة بروان[٩٥] التي تقع على مسيرة يوم واحد من غزنة استعداداً للمعركة التالية، اما جنكيز خان قد ارسل قوة عسكرية كبيرة من اجل الاطاحة بجلال الدين منكبرتي، غير ان جلال الدين كان على اهب الاستعداد ، اذ قسم جيشه الى ميمنة وميسرة ووسط وامر جنوده جميعاً ان يمتطوا خيولهم استعداداً للقتال ، فقد هاجم المغول جلال الدين منكبرتي واستمر القتال طوال ذلك اليوم ، وفي المساء عاد كل جيش الى مكانه ، وفي اليوم التالي هاجم المغول الجيش الخوارزمي الا انهم استقبلوا بوابل من السهام ، ثم تحولت خطة الخوارزميين من الدفاع الى الهجوم ، واستطاع الخوارزميون ان يفنوا الجزء الاكبر من الجيش المغولي في هذه الموقعة[٩٦] ، فكان للسلطان جلال الدين الاثر الاكبر بهذه المعركة: " **واستقبله جلال الدين بنية في الجهاد قوية، وحمية في الاسلام ابية ... فلما ترآ الجمعان، حمل بنفسه على قلب تولي خان فبدد نظامه ، ونثر تحت قوائم الخيل اعلامه، والجأه الى الانهزام، والاسلام المقام ، وتحكمت فيهم سيوف الانتقام ... وكيف لا وقد فجعوه بأخوته وابيه ، ومملكته وذويه ، وفصيلته التي تؤويه ، فترك لا والد ولا مولود ، ولا عابد ولا معبود ، تلفظه النوادي الى البوادي**"[٩٧].

انتشر هذا الانتصار واخذ صداه في المدن الخوارزمية التي خضعت للمغول اذ ظنت ان هذا الانتصار كان ضربة قاضية وجهت لجيوش جنكيز خان وان وقت الخلاص قد حان ، فثأرت في وجه حكام المغول ، ومن هذه المدن هراة ، وهي المدينة الخراسانية الوحيدة التي سلمت الى حد ما من التخريب فقد اشتعلت فيها نار الثورة عندما سمعت بأنتصار جلال الدين منكبرتي ، لذلك عاتب جنكيز خان ابنه تولوي لأنه لم يقتل جميع السكان فيها عندما استولى عليها ، مما ارسل جنكيز خان جيشاً كبيراً لتأديب سكان هذه المدينة ، استطاع هذا الجيش ان يفتك بهذه المدينة ، وقيل ان عدد القتلى مليوناً وستمائة الف رجل، ولم يعفوا من القتل الا اصحاب المهن والحرف للاستفادة من خبرتهم(٩٨) .

لقد بعث هذا النصر ايضاً روحاً جديدة في نفس جلال الدين ، فصمم الصمود في وجه المغول ، ولكن لسوء حظه حدث ما لم يكن في الحسبان اذ اختلف قائدان من كبار قواده على توزيع الغنائم(٩٩) ، " **فأشمأزت لذلك نفوسهم ، ونفرت قلوبهم ، وطارت في رؤوسهم نعرة الخلاف ، اذ رأوا انهم لم يقدروا على الاتفاق ومهما هم جلال الدين بأرضائهم زاد الاتراك شراً وعصبية ... وكان جلال الدين اذا لاطفهم في الاسترجاع ، وارسلهم في عقد كلمة الاجماع ، نفرت الاتراك ، وكان امر الله قدراً مقدوراً ، ففارقوه**"(١٠٠) ، وفي ظل هذا الانقسام وجد جلال الدين نفسه عاجزا عن مقابلة المغول بجيوشه المفككة والمنقسمة على نفسها ، فأضطر الى التقهقر نحو السهل الواقع غربي نهر السند وخاصة عندما علم ان جيوش جنكيز خان تتعقبه(١٠١).

لما علم جنكيز خان ان عدوه الخوارزمي يريد عبور نهر السند، سار اليه مسرعاً، واستطاع ان يأسر مؤخرة جيوشه، وحاول ان يطوق الجزء الباقي بجيوش التي تجمعت على شكل نصف دائرة ، وبهذه الخطة انحصرت الجيوش الخوارزمية بين نهر السند من جهة والجيوش المغولية من جهة اخرى، وقد رأى جلال الدين ان يختار بين ان يبذل اقصى ما عنده حتى ينتصر او يموت بسيوف المغول او الغرق بنهر السند، فرأى ان يهاجم المغول ويخطفهم حتى يشتت امرهم(١٠٢) ، وفعل ذلك، اذ " **حمل بنفسه على قلب جنكيز خان فمزقه بربراً ، وجعله طرائق قدداً وولي اللعين بنفسه هزيماً، يحث مركب النجا حرصاً على النجاة ، وكادت الدائرة تدور على الكفار، والهزيمة تستمر بأهل النار، لو لا ان اللعين افرد قبل اللقاء الكمين ، وفيه عشرة الاف فارس من نخبة رجاله ... فخرجوا على ميمنة جلال الدين**

... **فكسروها وطرحوها على القلب فتبدد نظامه ، وتزعزعت عن الثبات اقدامه**"[١٠٣]، ولما لم يجد جلال الدين سبيلاً الى اختراق الصفوف ولي وجهه شطر النهر وقذف بنفسه وبحصانه من ارتفاع عشرين ذراعاً، وقد قتل عدد كبير من جنوده وغرق اولئك الذين حاولوا العبور[١٠٤].

ولكن الاعظم من ذلك عندما رأى جلال الدين والدته وام ولده وجماعة من نساءه يصحن بأعلى صوتهم : "**بالله عليك اقتلنا وخلصنا من الاسر ، فأمر بهن فغرقن ، وهذه من عجائب البلايا ونوادر المصائب** "[١٠٥] ، لكن جنكيز خان لم يكتفي بقتل الجنود فحسب بل قام بقتل ابن السلطان جلال الدين الذي يبلغ من العمر سبع سنوات[١٠٦] ، وبهذه الهزيمة لم تقم قائمة للدولة الخوارزمية وانطفئت شمعتها .

الخاتمة

كشفت الدراسة ان الزحف المغولي للعالم الاسلامي هو الاخطر على الاطلاق في التاريخ الاسلامي ،فقد مارس المغول وعلى رأسهم جنكيز خان اشد القسوة ولم يراعي بذلك طفل او شيخ ،فكان سياسة الرعب والخوف هو السلاح استخدمه مع كل الدول .

على الرغم من ان الهمجية التي اتبعها جنيكز خان في الحروب الا انها كانت على درجة عالية من التنظيم والطاعة ،اذ كانت اوامره تنفذ بدرجة عالية من الدقة خلاف الجيوش الاسلامي التي كانت تفتقر الى الدقة في التنظيم والتدريب ،فضلا عن ضعف قادة الجيوش وعدم الاستعداد الكامل لمثل هكذا قوة.

Abstract

The Influence of the Mongol Campaigns on the Cities of the Khwarizmian State (616-620 AH)

Keyword (Mongolism, alkhawarizmia state, cities, the conduct of campaigns)

Asst. Prof. Dhafer Akram Kaddouri PhD. Othman Nouri Thamer Al-Qaisi
Diyala University/College of Education for Humanities
Department of History

The influence of the Mongol campaigns on the Islamic cities of the east is great, especially during the Khwarizm period. The current research discusses the course of the Mongol campaigns and their influence on the most important countries that existed at the time, such as the Khwarizm State, and how the Mongols began to occupy and destroy everything, and it really was the main reason for the loss of many aspects of urban, economic, cultural and religious in addition to the human aspects. The research also dealt with many details related to the conduct of the Mongol campaigns, which were led by Genghis Khan, the man who thirsts for power, who took the Atrar incident as the starting point for achieving all his colonial goals.

الهوامش

(١) حمدي ، الدولة الخوارزمية ، ص١٣٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ص١٣٥ .

(٣) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج١٠ ، ص٣٣٣ .

(٤) المصدر نفسه ، ج١٠ ، ص٣٣٣ .

(٥) تاريخ الخلفاء ، ص٤٠٣ .

(٦) الدعوة الى الاسلام ، ص٢٤٨ .٢٤٩ .

(٧) حمدي ، الدولة الخوارزمية ، ص١٣٧ .

(٨) سياقي ، السلطان جلال الدين في ميزان التاريخ ،ص٤٥؛ حمدي، الدولة الخوارزمية ، ص١٣٧ .١٣٨ .

(٩) الصاوي ، جنكيز خان ، ص١٥٢ .

(١٠) **جَنْدُ** : بالفتح ثم السكون ، ودال مهملة اسم مدينة عظيمة في بلاد تركستان بينها وبين خوارزم عشرة ايام تلقاء بلاد الترك ما وراء النهر قريب من نهر سيحون واهلها مسلمون ينتحلون مذهب ابي حنيفة ، انظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص١٦٨ .

(١١) **بناكيتُ** : مدينة بما وراء النهر في الاقليم الرابع ، وهي مدينة كبيرة ، خرج منها طائفة من اهل العلم، انظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٤٩٦ ؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ،ج١ ، ص٢٣٢ .

(١٢) **خجند** : مدينة تقع في الاقليم الرابع وهي مشهورة بما وراء النهر على شاطئ نهر سيحون ، بينها وبين سمرقند عشرة ايام ، وهي مديمة نزهة ليس حسنة الفواكه ، والجبل متصل بها ، انظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٣٤٧ .

(١٣) فهمي، تاريخ الدولة الخوارزمية في ايران ، ص٥٨-٥٩ .

(١٤)الصياد ، المغول في التاريخ ، ص١١٢ .

(١٥) العريني ، المغول ، ص١٢٢ .

(١٦) حمدي، الدولة الخوارزمية، ص١٣٨، سياقي، السلطان جلال الدين، ص٤٤٣.

(١٧) الصياد، المغول في التاريخ ، ص١١٣ .

(١٨) الجويني، تاريخ فاتح العالم ، ج١ ، ص١١٣ .

(١٩) الصياد، المغول في التاريخ ، ص١١٣؛ حمدي ، الدولة الخوارزمية ، ص١٣٩ .

(٢٠) فهمي ، تاريخ الدولة المغولية ، ص٥٩ .

(٢١) الصياد ، المغول في التاريخ ، ص١١٤ .

(٢٢) حمدي ، الدولة الخوارزمية ، ص١٤ .
(٢٣) المصدر نفسه ، ص١٤ .
(٢٤) الجويني ، تاريخ فاتح العالم ، ج١ ، ص١١٨ .
(٢٥) تاريخ الاسلام :ص١، ج ٢٢.
(٢٦) الصياد ، المغول في التاريخ ، ص١١٥ .
(٢٧) الصياد، المغول في التاريخ ، ص١١٥
(٢٨) الجويني ، تاريخ فاتح العالم ، ج١ ، ص١٢٠ .
(٢٩) الصاوي ، جنكيز خان ، ص١٥٩ .
(٣٠) حمدي ، الدولة الخوارزمية ، ص١٤٣ ؛ الطائي، طخارستان دراسة في احوالها السياسية والعلمية، ص٩٤.
(٣١) ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص٣٢٣ ؛ حمدي ، الدولة الخوارزمية ، ص١٤٣ .
(٣٢) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج١٠ ، ص٣٣٩ .
(٣٣) المصدر نفسه ج١٠ ، ص٣٤٠ .
(٣٤) ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص٢٣٣ .
(٣٥) الجويني ، تاريخ فاتح العالم ، ج١ ،ص١٢٩ ؛ حمدي ، الدولة الخوارزمية ، ص١٤٤ .
(٣٦) ابن عرب شاه ، فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء، ص٥٥٧ .
(٣٧) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج١٠ ، ص٤٠٥ .
(٣٨) الجويني ، تاريخ فاتح العالم ، ج١ ، ص١٣٠ .
(٣٩) ابن عرب شاه ، فاكهة الخلفاء ، ص٥٥٦ .
(٤٠) الجويني ، تاريخ فاتح العالم ، ج١ ، ص١٣١ .
(٤١) المصدر نفسه ، ص١٣١ .
(٤٢) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج١٠ ، ص٣٤٠ .
(٤٣) المصدر نفسه ، ج١٠ ، ص٣٤١ .
(٤٤) ينظر: تاريخ الاسلام :ص١، ج ٢٢.
(٤٥) حمدي ، الدولة الخوارزمية ، ص١٤٧ .
(٤٦) الكامل في التاريخ ، ج١٠ ، ص٣٥١.
(٤٧) المصدر نفسه ، ج١٠ ، ص٣٤٠ .
(٤٨) حمدي ، الدولة الخوارزمية ، ص١٤٦ .
(٤٩) المصدر نفسه ، ص١٤٩ .
(٥٠) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج١٠ ، ص٣٤٠ .

([٥١]) **نيسابور** : بلد واسع كثير الكور ، من اشهر كوره طوس ، افتتح البلد عبد الله بن عامر بن كريز في خلافة عثمان بن عفان (ﷺ) سنة ثلاثين للهجرة ، واهلها اخلاط من العرب والعجم ، وشربها من العيون والاودية ، ذات فضائل جسيمة معدت الفضلاء ومنبع العلماء ، انظر : اليعقوبي ، البلدان ، ص٩٥ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج٥ ، ص٣٣١ ؛ القزويني ، اثار البلاد ، ص٤٧٣ .

([٥٢]) الصياد ، المغول في التاريخ ، ص١٢٠ .

([٥٣]) **مازندران** : (طبرستان) العجم يقولون مازندران ، وهي بين الري وقومس وبحر الخزر ، ارضها كثيرة الاشجار والمياه والانهار الا ان هوائها وخم جداً ، حكي ان بعض الاكاسرة اجتمع في حبسه جناة كثيرون فقال وزيره : ارسلهم الى بعض البلاد ليعمروها فأن عمروها كان العمران لك ، وان تلقوا برئت من دمهم ، واختار ارض = =طبرستان وهي يومئذ اشجار وجبال ، فأرادوا قطع الاشجار فطلبوا فؤوساً والفأس بالاعجمية تبر ، فكثرت بهال الفؤوس فقالوا : طبرستان ، انظر : القزويني ، اثار البلاد ، ص٤٠٢ .٤٠٣ .

([٥٤]) الصياد ، المغول في التاريخ ، ص١٢١

([٥٥]) النسوي ، سيرة السلطان ، ص١٠٦ .

([٥٦]) النسوي، سيرة السلطان ، ص١٠٦ . ١٠٧ .

([٥٧]) المصدر نفسه ، ص١٢٠ .

([٥٨]) العريني ، المغول ، ص١٢٩ .

([٥٩]) الصياد ، المغول في التاريخ ، ص١٢٣ .

([٦٠]) حمدي ، الدولة الخوارزمية ، ص١٦٠ .١٦١ .

([٦١]) النسوي ، سيرة السلطان ، ص١٢٢ ؛ الصياد ، المغول في التاريخ ، ص١٢٥ .

([٦٢]) حمدي ، الدولة الخوارزمية ، ص١٦١ .

([٦٣]) العريني ، المغول ، ص١٢٩ .

([٦٤]) حمدي ، الدولة الخوارزمية ، ص١٦٤ .

([٦٥]) النسوي ، سيرة السلطان ، ص١٧٢ .

([٦٦]) حمدي ، الدولة الخوارزمية ، ص١٦٦ .

([٦٧]) الصياد ، المغول في التاريخ ، ص١٢٦ .

([٦٨]) العريني ، المغول ، ص١٢٩ .

([٦٩]) الجويني ، تاريخ فاتح العالم ، ج١ ، ص١٥٠ . ١٥١ .

([٧٠]) الكامل في التاريخ ، ج١ ، ص٣٦١ .

([٧١]) الصياد ، المغول في التاريخ ، ص١٢٨ .

(٧٢) **مدينة نسا** : اسم بلد اعجمي ، كان سبب تسميتها بهذا الاسم ان المسلمين لما وردوا خراسان قصدوها فبلغ اهلها فهربوا ولم يتخلف بها غير النساء فلما اتاها المسلمون لم يروا بها رجلاً ، ومضوا عنها فسموا بذلك نساء ، وهي مدينة بخراسان بينها وبين سرخس يومان ، كثيرة الانهار والاشجار الا انها وبئة ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص٢٨١ ؛ القزويني ، اثار البلاد ، ص٤٦٥ ؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج٣ ، ص١٣٦٩ .

(٧٣) الصياد ، المغول في التاريخ ، ص١٢٩ ؛ حمدي ، الدولة الخوارزمية ، ص١٧٢ .

(٧٤) النسوي ، سيرة السلطان ، ص١١٣ ؛ الصياد ، المغول في التاريخ ، ص١٣٠ .

(٧٥) سيرة السلطان ، ص١١٤ .١١٥ .

(٧٦) **مرو** : هي من اجمل كور خراسان ، افتتحها حاتم بن النعمان الباهلي وهو من قبل عبد الله بن عامر في خلافة عثمان بن عفان (ﷺ) ، وقيل فتحها الاحنف بن قيس وذلك في سنة احدى وثلاثين، وكانت منازل ولاة خراسان ، واهلها اشراف من العجم ويشرب اهلها من عيون الاودية، واغلب ثيابهم من القطن ، انظر : اليعقوبي ، البلدان ، ص٩٨ ؛ المنجم ، آكام المرجان ، ص٧٥ ؛ البكري ، معجم ما استعجم ، ج٤ ، ص١٢١٦.

(٧٧) الصياد ، المغول في التاريخ ، ص١٣٠ .

(٧٨) حمدي ، الدولة الخوارزمية ، ص١٧٨ .

(٧٩) الصاوي ، جنكيز خان ، ص٢٠٠ .

(٨٠) المصدر نفسه ، ص٢٠٠ . ٢٠١ .

(٨١) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج١٠ ، ص٣٥٩ .

(٨٢) المصدر نفسه، ج١٠ ، ص٣٥٩ .

(٨٣) الصياد ، المغول في التاريخ ، ص١٣١ .

(٨٤) الصاوي ، جنكيز خان ، ص٢٠٣ ؛العريني ، المغول ، ص١٣٢ .

(٨٥) حمدي ، الدولة الخوارزمية ، ص١٧٦ .

(٨٦) الجويني ، تاريخ فاتح العالم ، ج١ ، ص١٩٣ .

(٨٧) المصدر نفسه ، ج١ ، ص١٩٣ .

(٨٨) الصياد ، المغول في التاريخ ، ص١٣٢ .

(٨٩) **هراة** : وهي في الاقليم الخامس ، وهي من اكبر بلاد خراسان ، واهلها من احسن الناس وجوهاً ، افتتحها الاحنف بن قيس في خلافة عثمان بن عفان (ﷺ) ، ولا توجد اجل ولا اعظم ولا افخم ولا احسن ولا اكثر اهلاً منها ، فيها البساتين كثيرة ومياه غزيرة ، محشوة بالعلماء ، ومملوة بأهل الفضل والثراء ، فقد جاءها الكفار من التتر فخربوها حتى دخلوها في الاخير كان وذلك سنة ٦١٨هـ، انظر :

المنجم ، آكام المرجان ، ص٧٧ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص٣٩٦ ؛ القزويني ، اثار البلاد ، ص٤٨١ ؛ بن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج٣ ، ص١٤٥٥ .

(٩٠) حمدي ، الدولة الخوارزمية ، ص١٧٨ .

(٩١) الصياد ، المغول في التاريخ ، ص١٣٣ .

(٩٢) النسوي ، سيرة السلطان ، ص١٥٤ .

(٩٣) الصياد ، المغول في التاريخ ، ص١٣٣ .

(٩٤) المصدر نفسه ، ص٣٣ .

(٩٥) بروان : لم اعثر لها تعريف

(٩٦) حمدي ، الدولة الخوارزمية ، ص١٨٤ .

(٩٧) النسوي ، سيرة السلطان ، ص١٥٤ .

(٩٨) حمدي ، الدولة الخوارزمية ، ص١٨٦ .

(٩٩) الصياد ، المغول في التاريخ ، ص١٣٤ .

(١٠٠) النسوي ، سيرة السلطان ، ص١٥٥ .١٥٦ .

(١٠١) الصياد ، المغول في التاريخ ، ص١٣٤ .١٣٥ .

(١٠٢) حمدي ، الدولة الخوارزمية ، ص١٨٦ .

(١٠٣) النسوي ، سيرة السلطان ، ص١٥٨ .

(١٠٤) حمدي ، الدولة الخوارزمية ، ص١٨٧ .

(١٠٥) النسوي ، سيرة السلطان ، ص١٥٩ .

(١٠٦) المصدر نفسه ، ص١٥٩ .

قائمة المصادر والمراجع

- ابن الاثير ، ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد الجزري الشيباني،(ت٦٣٠هـ)، **الكامل في التاريخ** ، تحقيق: عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي، (بيروت .١٤١٧هـ/١٩٩٧م).
- ارنولد، سير توماس: **الدعوة الى الاسلام (بحث في تاريخ نشر العقيدة الاسلامية)** ، تحقيق : حسن ابراهيم حسن واخرون ، مكتبة النهضة ، (القاهرة–١٩٧١م).
- البكري، ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الاندلسي ، (ت٤٨٧هـ)، **معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضيع** ، ط٣، عالم الكتب ، (بيروت .١٤٠٣هـ).

- الجويني، علاء الدين عطا ملك بن بهاء الدين بن محمد، (ت٦٨١هـ)، **تاريخ فاتح العالم (جهلن كشاي)** ، تحقيق : احمد محمد عبد الوهاب القزويني، ترجمة : السباعي محمد السباعي ، دار الكتب والوثائق القومية ، (القاهرة–٢٠٠٧م).
- حمدي، حافظ احمد، **الدولة الخوارزمية والمغول(غزو جنكيز خان للعالم الاسلامي واثاره السياسية والدينية والاقتصادية والثقافية)**، دار الفكر العربي ، (د.م– د.ت).
- سياقي، محمد دبير، **السلطان جلال الدين في ميزان التاريخ**، ترجمة: احمد خولي، المركز القومي للترجمة،(القاهرة–٢٠٠٩).
- السيوطي ، عبد الرحمن بن ابي بكر،(ت٩١١هـ)، **تاريخ الخلفاء** ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، (القاهرة–١٣١٧هـ/١٩٥٢م) .
- الصاوي، محمد، **جنكيز خان فاتح العالم**، مكتبة النافذة ، (الجيزة–٢٠١٢م)
- الصياد، فؤاد عبد المعطي،**المغول في التاريخ** ، تاريخ النهضة العربية ، (بيروت ١٩٨٠م).
- الطائي، سعاد هادي حسن، **طخارستان دراسة في احوالها السياسية والعلمية(١٣٢–٦٥٦هـ/٧٤٩–١٢٥٨م)**، مكتبة قناديل ،(بغداد –٢٠١٧م)،
- ابن عبد الحق، صفي الدين ابن شمائل ابن عبد القطيعي الحنبلي، (ت٧٣٩هـ)، **مراصد الاطلاع على الامكنة والبقاع** ، دار الجبل ، (بيروت–١٤١٢هـ).
- ابن العبري، غريغوريوس ابي الفرج بن اهرون الملطي، **تاريخ مختصر الدول**، تحقيق: الاب انطوان صالحاني اليسوعي، دار الرائد، (بيروت–١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).
- ابن عرب شاه ، ابو محمد احمد بن محمد ، (ت٨٥٤هـ)، **فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء** ، تحقيق : ايمن عبد الجبار البحيري ، دار الافاق العربية ، (١٤٢١هـ /٢٠٠١م)
- العريني، السيد الباز، **المغول**، دار النهضة العربية (بيروت /١٩٨١).
- فهمي ، عبدالسلام عبدالعزيز، **تاريخ الدولة الخوارزمية في ايران** ، دار المعارف ،(القاهرة /١٩٨١)،
- القزويني ، زكريا بن محمد ،(ت٦٨٢هـ)، **اثار البلاد واخبار العباد** ، دار صادر ، (بيروت ٢٠٠٥. م).

- المنجم، اسحاق بن الحسين،(ت :ق٤هـ)، **آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان**، عالم الكتب، (بيروت–١٤٠٨).
- النسوي، محمد بن احمد، **سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي**، تحقيق حافظ احمد حمدي ، دار الفكر العربي، (القاهرة–د.ت)
- ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله الرومي(ت٦٢٦هـ)، **معجم البلدان**، ط٢ ،دار صادر، (بيروت .١٩٩٥م) .
- اليعقوبي، احمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب،(ت ٢٩٢هـ)، **البلدان** ، دار الكتب العلمية ، (بيروت .١٤٢٢هـ).